

كوارث وأزمات الحروب والنزاعات في السودان (الأسباب، والابعاد، والتأصيل، والطرق الموضوعية لإدارتها)

حسن محمد يوسف *

المستخلص:

ناقشت الورقة موضوع إدارة الكوارث والأزمات من حيث التعريفات المختلفة والمفاهيم المتباينة، وأن الله سبحانه وتعالى ذكرها في القرآن الكريم، وأن الكوارث والأزمات متداخلة، أن الأزمة قد تنتج عنها كارثة والكارثة قد تنتج عنها أزمة، كما أن للكوارث والأزمات مترادفات تختلف في قوتها وتأثيرها كما أوضحت الورقة أصناف الكوارث وأصناف الأزمات وأبعادها المختلفة، كما تناولت الورقة مراحل الأزمة منذ الميلاد والنمو والنضج والتقلص وأخيراً مرحلة الاختفاء. أيضاً ناقشت الورقة الأسباب المختلفة للكوارث والأزمات، كذلك أوضحت الورقة الكوارث والأزمات من الناحية التأصيلية وتلك التي ذكرت في القرآن الكريم، كما تناولت مقومات إدارة الكارثة ومراحلها المتتابعة، كذلك شرحت الورقة الأساليب الإدارية الناجحة في التعامل مع الأزمات، ومميزات القرار الإداري. كما تحققت الدراسة من الفروض التي وضعت حيث أن هناك تداخل بين الكوارث والأزمات وأن لها آثار إيجابية، خلصت الورقة إلى نتائج وتوصيات تعين متخذي القرار في رسم خطط وبرامج لإدارة الكوارث والأزمات، كما أنها احتوت على مراجع متخصصة في هذا المجال.

ABSTRACT

The paper discussed the issue of crisis and disasters management according to the different concepts and definition. However, the exalted Allah mentions them in the holy Quran. Crises and disaster are overlapped each one can leads to the other. Also there are many types of crises and disasters. , and they have different dimension. The paper explained the crisis stages, such as birth, development, maturity decreasing and finally disappear stage. Also the paper discussed the different reasons of crisis and disasters. Also the paper explained the matrix system in disaster management and it's objectives , and the successful administrative methods of the crisis treatment and the objectives of administrative decision. Finally the paper included different recommendations which can help the decision makers in building plans and programs of crisis and disaster management. The paper contained many specialized references specialized in same field.

الكلمات المفتاحية :

المراحل

التصنيف

المجابهة

التنبؤ

* معهد تنمية الأسرة والمجتمع - جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

هاتف: ٠٩٦٦٥٦٧٩٠٨

المقدمة:

إن المجتمعات المتقدمة تهتم بالمجهول وتتوقع الأسوأ وتعد له التجهيزات اللازمة قبل وقت كاف من احتمال وقوعه بصورة تمكن الجهات المعنية من إنجاز مهامها باقتدار، لذلك تتقدم تلك الدول على المجتمعات الأخرى في مجال مجابهة الكوارث والأزمات، من خلال الإعداد المسبق والمبكر ووضع الخطط والبرامج وتدريب وتأهيل الفرق الإدارية المكلفة بتنفيذ تلك الخطط والبرامج.

وفي كثير من الدول النامية تعتبر الكارثة والأزمة قدراً لا مفر منه باعتبارها من القضايا المحسوبة دون بذل الجهد للتصدي لها وإعمال الفكر ورؤية المستقبل واسترجاع تجارب وخبرات الماضي ومحاولة استكشاف المستقبل والإعداد المسبق للمجهول المتوقع حدوثه.

تكمن أهمية إدارة الكوارث والأزمات في الأثر السلبي الذي تحدثه على اقتصاديات الدول والأفراد، كما يدعو غموض الموقف الكارثي والأزموي إلى حالة من الإرتباك وعدم الاستقرار والعجز وعدم القدرة على المواجهة لفترة من الزمن، ولا شك أن وجود إدارة الكوارث والأزمات يزيد من كفاءة المواجهة، ويقفل من الفترة الزمنية ويزيد إعادة التوازن، كما يهيئ الجو النفسي والتعليمي لمواجهة حالات الشائعات واللامبالاة والتخريب وبعض السلوك السالب.

مشكلة البحث :

يتناول هذا البحث موضوع الكوارث والأزمات من حيث التعريفات المختلفة والمفاهيم والأبعاد والتأصيل والأسباب، كما أنه يتناول الكوارث والأزمات من جانب المقارنة بينهما من نواحي كثيرة مثل القوة والفجائية والاتساع وحجم التأثير على المناطق التي تحدث فيها، كما أنه يتناول بالشرح والتوضيح مراحل الأزمة والطرق المثلى لإدارتها، وذلك لأن ظاهرتي الكوارث والأزمات تعتبران حديثتين نسبياً .

أهمية البحث :

تتبع أهمية البحث من حيث أنه يتناول ظاهرتي الكوارث والأزمات واللتين ظلتا تتماوان وتتسعان، حيث شملت آثارهما السالبة نطاق واسع من دول العالم عامة والدول الإفريقية بصفة خاصة ودولة السودان على وجه الخصوص ، سواء كان ذلك بسبب العوامل الطبيعية مثل الجفاف والتصحر والسيول والفيضانات أو تلك التي من صنع الإنسان مثل الحروب والنزاعات والصراعات المختلفة .

أهداف البحث:

١. يهدف هذا البحث إلى الوقوف على تعريفات ومفاهيم مختلفة عن الكوارث والأزمات.
٢. معرفة الأسباب والأبعاد الخاصة بالأنواع المختلفة من الكوارث والأزمات.
٣. معرفة الكوارث والأزمات من الناحية التأصيلية وتلك التي ذكرت في القرآن الكريم.
٤. الوقوف على الطرق المثلى والوسائل الإيجابية لإدارة الكوارث والأزمات.
٥. الوصول إلى نتائج وتوصيات تفيد متخذي القرارات في مجابهة ومعالجة الكوارث والأزمات .

فروض البحث:

١. تلعب الأساليب الإدارية الناجحة دوراً إيجابياً في التخفيف من حدة الآثار السالبة للكوارث والأزمات .
٢. يوجد تداخل بين الكوارث والأزمات، حيث أن الكوارث قد تنتج عنها أزمات وكذلك الأزمات قد تنتج عنها كوارث.
٣. للكوارث والأزمات آثار إيجابية على المناطق والمجتمعات التي تتأثر بها .

منهج البحث :

تتبع هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي حيث أنه يعين كثيراً في وصف وتحليل وتشخيص الكوارث والأزمات من حيث الأبعاد والأسباب والمترادفات والأصناف والطرق السليمة في عملية الإدارة.

مفهوم الكوارث والأزمات :

مايشاء.^(٥) ويقول الله تعالى في محكم تنزيله ﴿ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٣٢) فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴾ (١٣٣).^(٦) تفسيرها كالآتي: أما القوم قالوا لسيدنا موسى عليه السلام مهما تأتينا بآية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين، فدعا عليهم فارسنا عليهم السيول لنهلك مزارعهم، والجراد يجتاح ثمارهم، والقمل والضفادع فأمتلئت به بيوتهم، والدم تلوثت به مياههم، فاستكبروا مع كل هذه البلايا عن الإيمان وكانوا مجرمين.^(٧)

إن إدارة الأزمات والكوارث هي العملية الإدارية المستمرة التي تهتم بالتنبؤ بالأزمات والكوارث وتعبئة الموارد والإمكانات المتاحة لمنعها.^(٨) كذلك تعنى إدارة الكوارث والأزمات تجنب تحول النزاع إلى صراع شامل وبتكاليف زهيدة لا تتضمن التضحية بمصلحة أو قيمة جوهرية، ويقصد بالنزاع هنا أى نزاع ينشأ علي مستوى من مستويات العلاقات الإنسانية وفي أي مجال من مجالاتها من العلاقات الأسرية الي الأنماط المختلفة من العلاقات الإجتماعية إلى العلاقات الدولية، أن هناك جوانب إيجابية للأزمات تستطيع المنشأة أن توظفها لصالحها فيما لو أحسنت التعامل معها بموضوعية وتريث.^(٩)

تعريفات الكوارث والأزمات :

- (٥) ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير (٢٠٠٢م) تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة ، ص ١٨٩ .
(٦) سورة الأعراف، الآية (١٣٢ - ١٣٣).
(٧) ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص ٢٤٣ .
(٨) محمود، منال طلعت (٢٠١٣م) أساسيات في علم الإدارة ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر ، الإسكندرية .
(٩) الشعلان، فهد أحمد (٢٠٠٢م) إدارة الأزمات ، الوطنية للتوزيع ، الرياض .

الكوارث والأزمات هي سنة الحياة، وهي إمتحان وإختبار إلهي وقد ذكر القرآن الكريم ، الإبتلاء في قول الله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (٧) . وفي الحديث الشريف إذا أحب الله عبداً أبتلاه، وفي إنجيل متى: "سوف تسمعون بحروب وأخبار حروب ، انظروا لها لا ترتاعوا لأنه لا بد أن تكون هذه كلها، ولكن ليس المنتهى بعد، لأنه تقوم أمة على أمة ومملكة علي مملكة وتكون مجاعات وأوبئة وزلازل في أماكن ، وقد يأتى بعد الصبر الفرج"^(١٠).

لقد حدثت كوارث عديدة منذ القدم ، ولقد ورد في القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أنزل العذاب علي بعض الأمم لأنهم عبدوا الأصنام، وكذبوا الرسل واستكبروا ، فقد أخذ الله تعالى فرعون وقارون وهامان بذنوبهم ، وأرسل علي عاد ريح صرصر، وأرسل علي قوم موسى الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، وأرسل علي أصحاب الفيل طيراً يحمل حجارة من سجيل.^(١١)

ويقول الله تعالى وهو أصدق القائلين ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَنَسِيتُ الْغَابِرِينَ ﴾ (١٥٥) إِذْ أَصَابَهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ (١٥٦) . . .^(١٢)

تفسيرها كما يلي ومنتحنكم بشئ قليل من الخوف من العدو والجوع وضياع الأموال بالهلاك وهلاك الأنفس والأولاد، فيشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة مثل هذه يقولون إنا ملك لله وإنا راجعون إليه يفعل بنا

(١) سورة الكهف الآية (٧)

(٢) إنجيل متى ، العهد الجديد ، إصحاح ٢٤

(٣) حسن محمد يوسف (٢٠١٢م) إدارة الكوارث ، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الخرطوم ، ص ١٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآيات (١٥٥ - ١٥٦) .

مرغوبة إذا كانت الأطراف المعنية غير قادرة علي احتوائها ومجابهة وأخطارها. الأزمة قد تنتج عنها كارثة :

مثال أزمة الصراع بين دولتين وإختراق إحدى طائرات الدولتين لأجواء الدولة الأخرى وقصف منشآت ، وهذا يتسبب في حدوث خسائر كبيرة في الأفراد والممتلكات وهذا يعتبر كارثة .

الكارثة قد تنتج عنها أزمات :

مثال : ظاهرة الجفاف والتصحر والتي تتسبب في نزوح أعداد كبيرة من المواطنين وفقدانهم لمصادر كسب عيشهم ، فتحدث أزمة في الإيواء وأزمة في تدبير سبل كسب العيش للمجموعات النازحة .

اهداف إدارة الكوارث والأزمات :

١. الإستعداد لمواجهة الأزمة والكارثة، من خلال وضع خطط وبرامج وسيناريوهات للمواجهة السريعة والتدريب عليها .

٢. منع حدوث الأزمات والكوارث مستقبلاً من خلال أجهزة الإنذار المبكر

٣. استعادة القوى الضاربة للكيان الإداري والمالي للمنظمة أو الشركة، من أجل العودة للعمل الطبيعي لأداء الأنشطة بالفاعلية المنشودة .

٤. الاستفادة والتعلم من المواجهات الكارثية والأزمة، وهي الدروس المستفادة للوقوف علي مناطق الضعف في المرحلة المستقبلية للمنشأة.

٥. توفير الوقت والجهد والتكلفة بما يحقق كفاءة وفعالية أداء المنشأة وعدم إضاعة الموارد في التعامل مع الكوارث والأزمات

٦. تأمين المعدات والممتلكات بما يساعد على تجنب وقوع الكوارث والأزمات وبالتالي تقليل فرص توقف الإنتاج

٧. تقليل الآثار السالبة لدى الرأي العام وتحسين الصورة الذهنية للمنشأة أمام عملائها

٨. تقليل مشاكل انخفاض الروح المعنوية للعاملين

١. الكارثة هي أى حدث يؤدي إلى مشكلة، خلل أو ضرر في بيئة الإنسان بقدر يفوق مقدرة المجتمع علي التجاوب الطبيعي معه، ممايؤدي إلى احتياج الإنسان لمساعدة خارجية.(١٠).

٢. كما تعرفها المنظمة الأمريكية لمهندسي السلامة ، هي التحول المفاجئ وغير المتوقع في أسلوب الحياة العادية بسبب ظواهر طبيعية أو بفعل الإنسان وتسبب العديد من الإصابات أو الخسائر المادية الكبيرة في المجتمع.(١١).

٣. تعريف هيئة الصحة العالمية للكارثة : هي الحالة الحادة التي تتسبب في تراجع البيئة وتدمير حياة الناس، وفقدان أرواحهم، وإنهيار صحة المواطنين والخدمات الصحية بصورة كاملة، لإحداث خسائر فادحة في حياة الناس، وتتطلب مساعدة الأجهزة الخاصة من خارج منطقة الكارثة.

٤. تعرف الأزمة بأنها ظاهرة قد تؤدي إلى تغيير حاد ومفاجئ في البيئة والمجتمع، وهي نتاج مجموعة عوامل تراكمية متتابعة تدفع كل فئة الأخرى إلى أن تصل مرحلة الانفجار، وتتصف الأزمة دائماً بعدد من الخصائص التي تميزها مثل حدث غير متوقع قد يمثل نقطة تحول وبداية لأحداث متتابعة ومتسارعة تسبب صدمة ودرجة عالية من التوتر والشك والضغط النفسية بسبب التهديد الذي يمثله ضغط الوقت والخسائر المتوقعة وتهديد لكيان المجتمع.(١٢).

٥. تعريف بير (١٩٩٠م) الأزمة هي نقطة تحول في أوضاع غير مستقرة ويمكن أن تقود إلى نتائج غير

(١٠) أبوبكر، إدريس محمد نور(٢٠٠٦م) الكوارث، مطبعة التمدن المحدودة، السودان، الخرطوم .

(١١) مهنا، محمد نصر(٢٠٠٦م) إدارة الأزمات، مؤسسة شباب الجامعة ، مصر.

(١٢) السيد السعيد عبدالوهاب محمد(٢٠٠٦م) استراتيجيات إدارة الكوارث والأزمات ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، القاهرة .

تأصيل الكوارث والأزمات :

إن دراسة الظواهر الطبيعية أو النوازل من تصحّر وجفاف وبراكين وهدام وحروب، وأثارها على المجتمعات وعلى العقول وعلاقات البشر من حقل الدراسات الحديثة، وفي مجتمعات المؤمنين، فإن العلاج هو إمتصاص الأزمة أو المصيبة بالرجوع إلى الله تعالى، وأن هناك مجلدات أفردت في الثقافة الإسلامية للفتن والنوازل والإبتلاءات، واكتفى المجتمع القديم بالعلاج الروحي، علماً بأن العلاج الروحي بالتقوي والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وجه من وجوه العلاج، ولكن كذلك يتكفل هذا الوجه بدراسة الظاهرة وتوفير أسباب العلاج المادي والمعنوي^(١٥). وقصة نوح عليه السلام مع ابنه والتي يرويها القرآن الكريم، حيث أن ابن نوح عليه السلام كان يعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ رؤوس الجبال، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجاه ذلك من الغرق ، فقال له أبوه ﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعَ ﴾^(١٦) أي ليس هناك شيء يعصم اليوم من أمر الله^(١٧). ، ويقول الله سبحانه وتعالى في ذلك ﴿ قَالَ سَآوَىٰ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجَعَ وَمَا لَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمَغْرِقِينَ ﴾^(١٨). كما قال الله سبحانه وتعالى في كارثة قوم لوط ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴾^(١٩). وهي رفع بلادهم إلى عنان السماء، ثم قلبها وجعل عاليها سافلها، أنزل

٩. تقليل الخسائر والإسراع في العودة للوضع الطبيعي للأعمال في المنشأة.

مترادفات الكوارث والأزمات :

١. المصيبة: كل ما يبتلى به المؤمن مما يؤذيه يعتبر مصيبة بما في ذلك المرض والموت والطلاق. ويشعر الإسترجاع عند سماعها ووقوعها ولو بعد حين والتأسي بقول الرسول ﷺ. (ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها)^(١٣).
٢. المشكلة: لغة تدور حول معاني (شكل) على الإختلاط والتشابه، وإصطلاحاً هي الصعوبات التي تواجهنا عند الإنتقال من مرحلة إلى أخرى
٣. الظاهرة: هي مشكلة متكررة نتيجة لعدم حلها وإتخاذ قرار بشأنها، وقد تعتبر المشكلة أزمة لتفانها .
٤. المعضلة: هي مشكلة ليس لها حل نسبياً سواء من حيث المكان أو الزمان أو كلاهما، ولكن قد يهدى الله الإنسان إلى حلها في المستقبل
٥. الحادث: هو نشاط مادي يحدث فجأة وينتهي أثره ولكن يترتب عليه ضرر مادي أو معنوي أو كليهما
٦. الصراع: هو خلاف أو نزاع بين طرفين أو أكثر وقد يكون سبباً رئيسياً لوقوع الأزمات
٧. القضية: هي نزاع بين طرفين حول موضوع معين وقد يصل إلى ساحات القضاء
٨. الصدمة: هي شعور مفاجئ حاد للإنسان أو المجتمع لموقف غير متوقع أو غير مرغوب وغير مسلم بإمكانية وقوعه^(١٤).

(١٥) يوسف، حسن محمد(٢٠١١م) مقرر إدارة الأزمات ، جامعة الرباط

الوطني ، كلية الدراسات البيئية وعلوم الكوارث، الخرطوم .

(١٦) سورة هود، الآية ٤٣ .

(١٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، مرجع سابق ، ص ٥٤٨ .

(١٨) سورة هود، الآية (٤٣)

(١٩) سورة الحجر، الآية (٧٤)

(١٣) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، ما يقال عند

المصيبة ، رقم الحديث ٩١٨ .

(١٤) يوسف ، إدارة الكوارث ، مرجع سابق ، ص ١٠

عليهم العقاب والعذاب، وكذلك ارسل عليهم الحجارة الشديدة الصلابة .

كما قال الله تعالى ﴿ فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّطَهَّرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ فُدِّرَ ﴿١٢﴾ ﴾ (٢٠). قال السدي، وهو الكثير (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا) أي نبعت جميع أرجاء الارض حتي التنانير التي هي محال النيران نبعت عيوننا (فَالْتَقَى الْمَاءُ) أي من السماء والارض (إلي أمر قد قدر) أي أمر مقدر، وقال ابن جريح عن ابن عباس (فَفَنَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّطَهَّرٍ) كثيرا لم تمطر السماء قبل ذلك اليوم، أي تفتحت أبواب السماء بالماء من غير سحاب، فاللقى الماء ان علي أمر قد قدر. (٢١). وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَّرَّصَا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٦﴾ تَزْبِغُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢٢).

يقول الله سبحانه وتعالى في تلك الآيات مخبرا عن عاد قوم هود ، إنهم كذبوا رسولهم أيضاً ، كما صنع قوم نوح وأنه تعالى أرسل عليهم ريحاً صرصرها وهي الباردة الشديدة البرد (في يوم نحس) أي عليهم، قال الضحاك وقتادة والسدي مستمر عليهم نحسه ودماره، لأنه يوم اتصل فيه عذابهم الدنيوي بالأخروي .

وقوله تعالى (تَزْبِغُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنْقَعِرٍ) وذلك أن الريح كانت تأتي أحدهم فترفعه حتى تغيبه عن الأبصار ثم تتكسه على أم رأسه فيسقط علي الأرض فنقتلع رأسه فيبقي جثه بلا رأس .

كما يقول الله سبحانه وتعالى في ثمود وعاد وفرعون الآيات الآتية ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِوَاعِدِ الْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَّرَّصَةٍ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنَّى أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ

فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالطَّاغِيَةِ ﴿٩﴾ نَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاتَّخَذَهُمْ آخِذَةً رَبِيبَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُ كُرْحُ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ (٢٣). ذكر الله تعالى في هذه الآيات أهلاكه الأمم المكذبين به، فقال تعالى (فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ) وهي الصيحة التي أسكتتهم والزلزلة التي أسكنتهم، هكذا قال قتادة الطاغية الصيحة، وهو اختيار ابن جريح، وقال مجاهد: الطاغية الذنوب، وكذا قال الربيع بن أنس وابن زيد إنها الطغيان (وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَّرَّصَةٍ عَلَيْهِمْ) أي باردة، قال قتادة والسدي والربيع بن أنس والثوري (عائية) أي شديدة الهبوب، قال قتادة، عنت عليهم حتى نقتبت عن أفئدتهم، وقال الضحاك (صرصر) باردة (عائية) عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة، (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ) أي سألها عليهم (سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنَّى أَيَّامٍ حُسُومًا) أي كوامل متتابعات، قال ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمة والثوري وغيرهم، حسوما متتابعات، وعن عكرمة والربيع بن خيشم مشائيم كقوله تعالى (في أيام نحسات) قال الربيع، وكان أولها الجمعة وقال غيره الأربعاء، ويقال إنها التي تسميها الناس الاعجاز، وكان الناس أخذوا ذلك من قوله تعالى (فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرَغِي كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ) وقيل لأنها تكون في عجز الشتاء، ويقال أيام العجوز لأن عجوزا من قوم عاد دخلت سريرا فقتلها الريح في اليوم الثامن، قال ابن عباس: (حاوية) خربة، قال غيره بالية أي جعلت الريح تضرب بأحدهم الأرض فيخر ميتا علي أم رأسه ، فينشرخ رأسه وتبقي جثته هامدة كأنها قائمة النخلة إذا خرت بلا أعصان. (٢٤).

(٢٠) سورة القمر، الآيات (١١ ، ١٢)

(٢١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص ٢٥٢.

(٢٢) سورة القمر، الآيات (١٨ ، ٢٠)

(٢٣) سورة الحاقة، الآيات (٤ - ١١)

(٢٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص ٣٩٧

الحديث علي ان المؤمن يستعد أبدا للموت، والموت يستعد له بالعمل الصالح، وحض على تقصير الأمل: أي لا تنتظر بأعمال الليل الصباح، بل بادر بالعمل، وكذلك إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وتؤخر أعمال الصباح إلي الليل وقوله (وخذ من صحتك ولمرضك) حض علي اغتنام صحته، فيجتهد فيها خوفا من حلول مرض يمنعه من العمل، وكذلك قوله (ومن حياتك لموتك) تنبيه علي اغتنام ايام حياته، لأن من مات انقطع عمله وفات أمله وعظمت حسرته علي تقريطه وندمه وقال بعضهم : قد ذم الله تعالي الأمل وطوله وقال:

﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيَلْهَمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ﴾

﴿٣﴾ (٢٨)، وقال علي رضي الله عنه، ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدا حساب ولا عمل. (٢٩).
مقارنة بين الكوارث والأزمات. (٣٠).

وقد ثبت في الصحيحين عن رسول الله ﷺ إنه قال (نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور). (٢٥). ثم قال الله تعالي (وَجَاءَ رَعُودٌ مِّن قَبْلِهِ) أي الأمم المشبهين له، وقوله تعالي (والمؤتفكات) وهم الأمم المكذبين بالرسول (بالخاطئة) وهي التكذيب بما أنزل الله، قال الربيع (بالخاطئة) أي بالمعصية، وقال مجاهد بالخاطيا ولهذا قال تعالي (فعضوا رسول ربهم).

ثم قال تعالي: (إنا لما طغي الماء) أي زاد علي الحد بإذن الله وارتفع علي الوجود، وقال ابن عباس طغي الماء كثر، وذلك بسبب دعوة نوح عليه السلام علي قومه حين كذبوه وخالفوه، فصدوا عن الله فاستجاب الله له وعم أهل الارض بالطوفان إلا من كان مع نوح في السفينة (٢٦).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك) (٢٧).، يحض هذا

الرقم	وجهه المقارنة	الأزمة	الكارثة
١.	مدى حجم المفاجأة	مفاجأة تصاعدية	مفاجأة كاملة
٢.	حجم التهديد للمصالح الحيوية للدولة	تمثل أعلى تهديد للمصالح	قد لا تؤثر علي المصالح الحيوية للدولة
٣.	مدى الضغط الواقع على متخذ القرار	ضغط عال جداً وتأثير عال	يختلف مستوى الضغط طبقاً لنوع وحجم الكارثة
٤.	التدخل	يمكن التدخل لرفع التهديد من خلال التفاوض	لا يمكن التدخل فيها ولكن يمكن التخفيف من أثارها
٥.	أمثلة	خطف طائرات، احتجاز رهائن، احتلال مبان حيوية، إستيلاء على سفن، اغتياالات	حرائق أو براكين أو زلازل أو سيول أو فيضانات أو جفاف أو تصحر أو أقات أو أوبئة أو تفجيرات، أو حوادث كبيرة أو مجاعات أو نزاعات مسلحة أو حروب مختلفة

تصنيف الكوارث :

(٢٨) سورة الحجر الآية (٣)
(٢٩) ابن دقيق العيد(د.ت) شرح الاربعين حديثا النووي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ص ١٠٦
(٣٠) الطيب، حسن ابشر(١٩٩٢م) إدارة الكوارث، شركة ميد لايت المحدودة، لندن.

(٢٥) البخاري، محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الإستسقاء، رقم الحديث ٩٨٨، صحيح مسلم، كتاب صلاة الاستسقاء، رقم الحديث، ١٤٩٨، مرجع سابق.

(٢٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، ص ٣٩٧
(٢٧) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ، كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رقم الحديث ٦٠٥٣.

ب. أزمات على مستوى الوحدة الإنتاجية والمشروع
 ج. أزمات على مستوى الأسرة .
 د. أزمات على مستوى الفرد

ولكل نوع من أنواع الأزمات معالجة خاصة، وإن كان يجب التنبيه إلى أن هذه المعالجة قد تقتضى الأخذ في الاعتبار للأنواع الأخرى، خاصة وأن عند حدوث الأزمة يكون من الصعب تقسيمها بشكل سريع وتصنيفها وفقاً للأسس السابقة، بل قد يقتضى الأمر تصنيفها وفقاً لعدة أسس حتى يسهل التعرف عليها والتعامل معها بشكل دقيق، خاصة وأن أى خطأ في التشخيص ستترتب عليه أخطاء كبيرة في المعالجة في الوقت الذي لا يكون فيه هناك مجال متاح أمام متخذ القرار لعلاج هذه الأخطاء بعد أن افرزت نتائجها وازداد الضغط وانفجرت الأزمات.(٣٢).

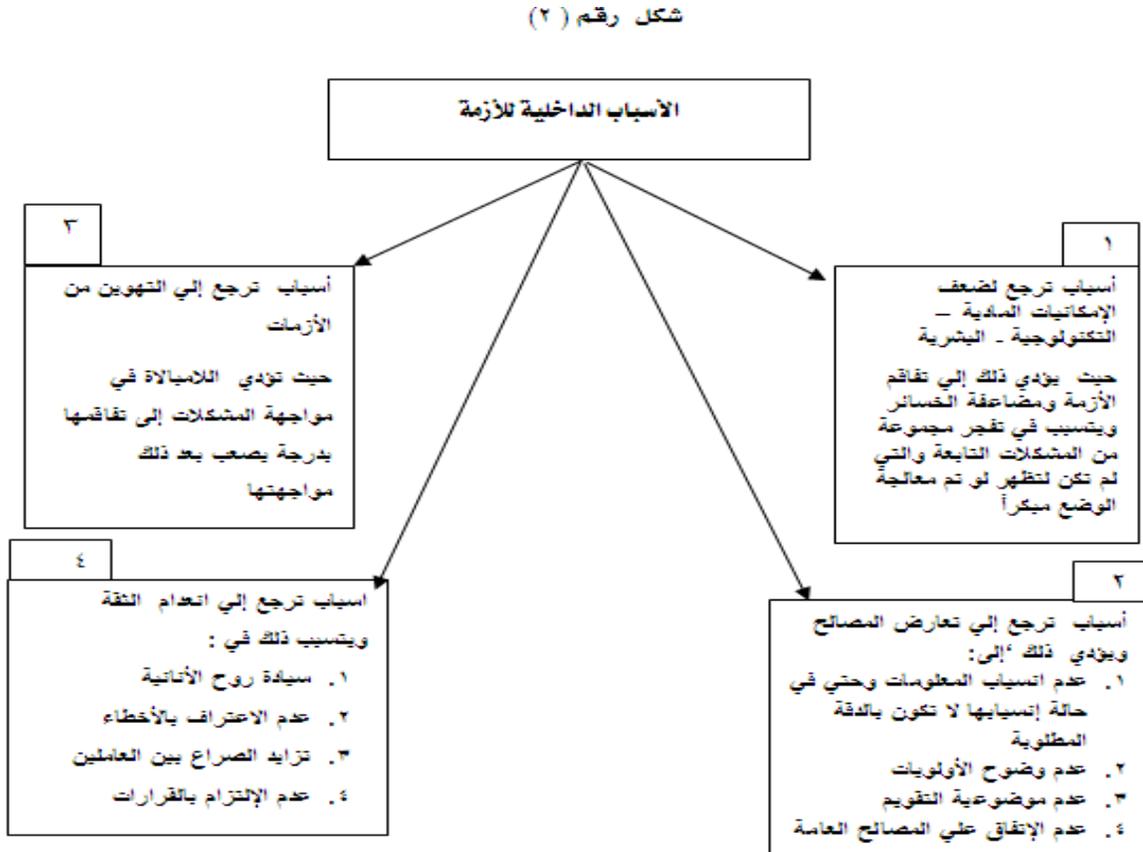
وقد أورد الأستاذ الدكتور محمد الصيرفي في مؤلفه إدارة الأزمات مجموعة من الأشكال التي توضح وتميز المفارقة بين المشكلة والأزمة وخصائص الأزمة وأبعادها التنظيمية وأسبابها الداخلية. والمبادئ التي تقوم عليها مواجهة الأزمة، وأنواع الأزمات وتصنيفها من منظور حجم الخطر للكيان والقدرة على السيطرة، ويمكن توضيحها فيما يلي :

١. كوارث طبيعية: مثل الزلازل والبراكين والجفاف والتصحر والسيول والفيضانات والرياح العاتية والأعاصير والحرائق والمجاعات والأوبئة والأفات
 ٢. كوارث من صنع الإنسان: مثل النزاعات المسلحة والحروب الأهلية والنفايات السامة وحوادث الحركة والحوادث التقنية والصناعية والاضطرابات الأهلية والتلوث البيئي وبعض الكوارث الاقتصادية.(٣١).
- تصنيف الأزمات:
١. يمكن تصنيف الأزمات من معدل تكرارها إلى الآتى:
 - أ. أزمات ذات طابع دورى متكرر الحدوث
 - ب. أزمات ذات طابع فجائى عشوائى غير متكرر
 ٢. تصنيف الأزمات من حيث عمق الأزمة :
 - أ. أزمات سطحية، غير عميقة، أى هامشية التأثير
 - ب. أزمات عميقة متغلغلة جوهرية
 ٣. تصنيف الأزمات من حيث قوتها وشدتها
 - أ. أزمات عنيفة ساحقة ويصعب مواجهتها
 - ب. أزمات هادئة خفيفة يسهل مواجهتها
 ٤. تصنيف الأزمات من حيث الشمول والتأثير
 - أ. أزمات عامة شاملة لجميع أجزاء الكيان الذى حدثت فيه.
 - ب. أزمات خاصة جزئية تنحصر في جزء أو أكثر من أجزاء الكيان الذى حدثت به
 ٥. تصنيف الأزمات من حيث موضوع أو محور الأزمة :
 - أ. أزمات مادية
 - ب. أزمات معنوية
 - ج. أزمات تجمع بين النوعين (المادية، المعنوية)
 ٦. تصنيف الأزمات من حيث المستوى إلى :
 - أ. أزمات على المستوى القومى للدوله

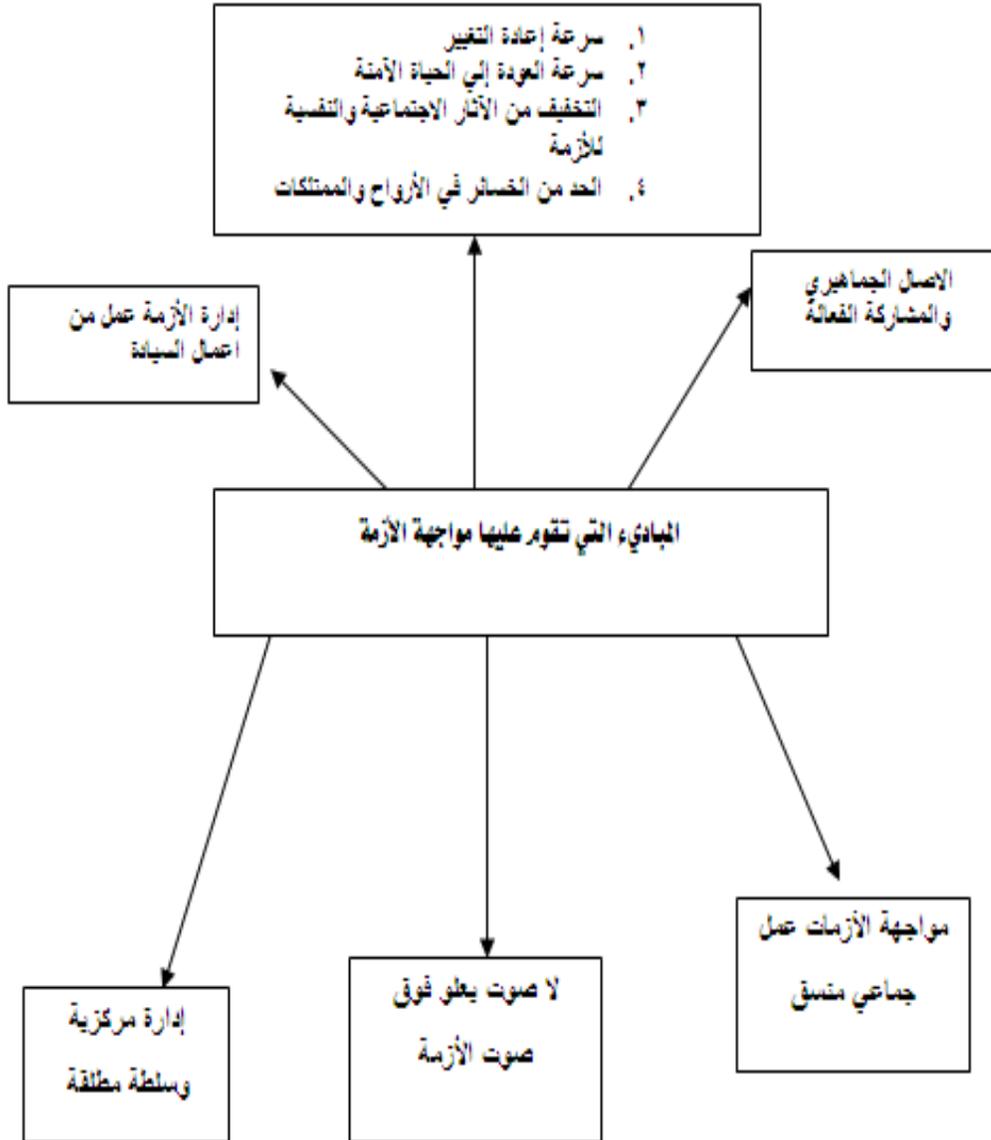
(٣١) خوجلي، مصطفى محمد (٢٠٠٦م) الكوارث الطبيعية في السودان، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم .

(٣٢) حسن محمد يوسف ، إدارة الكوارث، مرجع سابق، ص ٤٣ .

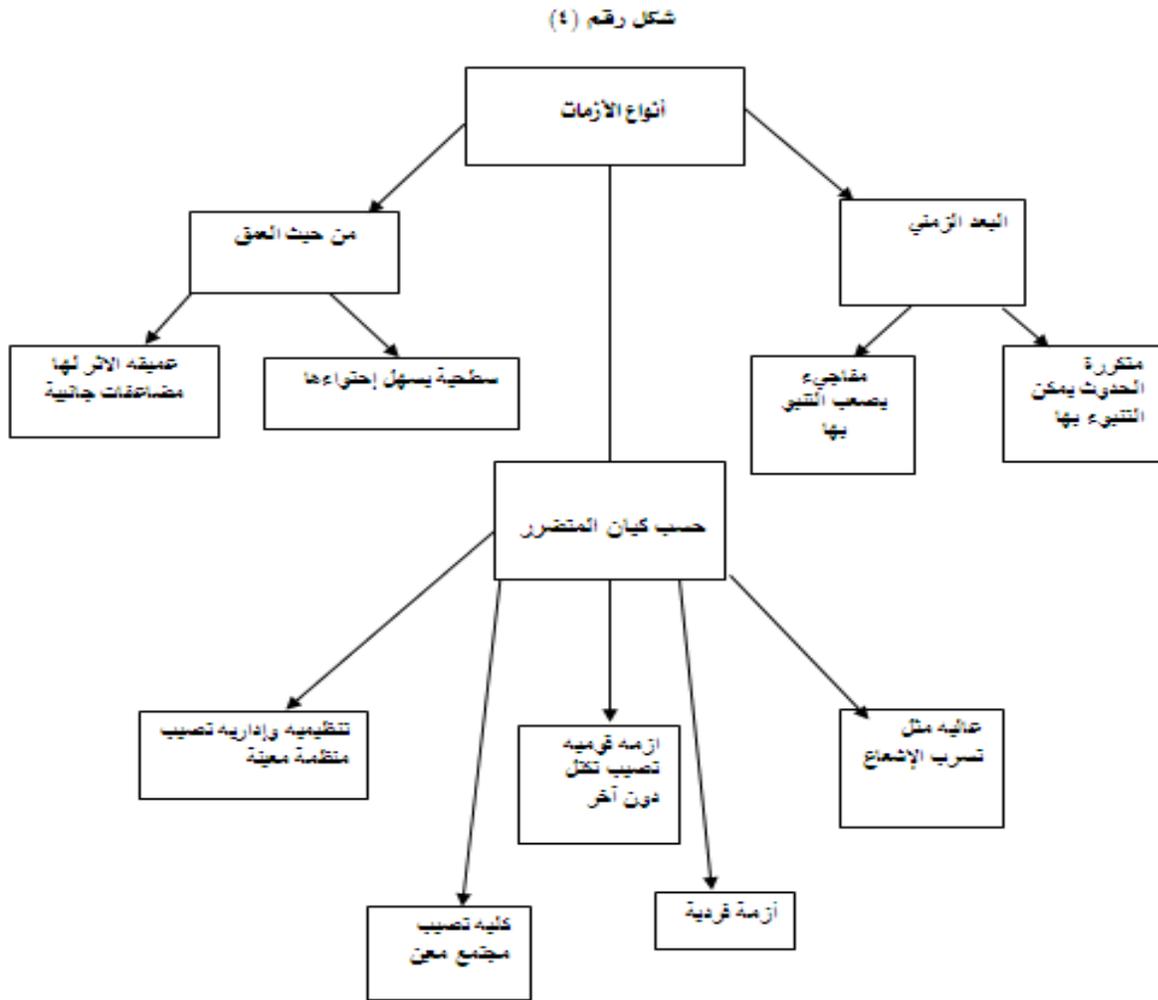
شكل رقم (٢) الأسباب الداخلية للأزمة



شكل رقم (٣)



شكل رقم (٤) انواع الأزمات



٨. البعد الأخلاقي: ويكون ذلك إذا ماتعلقت الكارثة بالقيم والأخلاق والأسس الثقافية والسلوكية التي يقوم عليها المجتمع . كما هو في جرائم الرشوة والاختلاس.(٣٤).
- مراحل الأزمة: (٣٥).**
١. مرحلة الميلاد:
- في ظل هذه المرحلة تكون بوادر نذر بأخطار غير معروفة وغير محددة المعالم تماماً، وتتصف هذه المرحلة بغياب وعدم توفير البيانات والمعلومات الكافية عن الأزمة المرتقبة فيما يتعلق بتطورها وتوقيت إنفجارها، ويتوقف مستوى الشعور بهذه الأزمة وحجم إدراكها على خبرة المسؤولين وقدراتهم علي إدراك المتغيرات ذات العلاقة وقدراتهم في مجال التنبؤ بأوضاع وحالات المنظمة المستقبلية، وتتطلب هذه المرحلة من إدارة المنظمة جهوداً مبكرة للتصدي للأزمة وتداعياتها المرتقبة من خلال إنقاذ هذه الأزمة وعوامل نموها ومرتكبات قوتها، وأن تبذل هذه الإدارة كل ما هو ممكن من أجل القضاء علي تلك الأزمة في مهدها، ومن المحمودات التي ينبغي أن تركز عليها الجهات الواقعة في الأزمة لتحقيق النجاح في التعاطي معها بفاعلية كالآتي:
- أ. العمل علي امتصاص قوة الدفع التي تحرك الأزمة والتركيز علي تفتيت الأزمة إلى أجزاء صغيرة يسهل القضاء عليها .
- ب. إيجاد مجالات إهتمام جديدة تغطي علي الأزمة المرتقبة وتصرف عنها الأنظار وتحولها إلى حالة هامشية ثانوية
- ج. تعميق النقاؤل والشعور بالثقة والأمل بمستقبل الجهة التي وقعت عليها الأزمة .
- أبعاد الكوارث والأزمات: (٣٣)**
١. البعد الزمني: وهو بعد الفجائية وضيق الوقت المتاح للمواجهه، حيث فجائية الحدوث وضيق الوقت المتاح لا يمكن القائمين علي إدارة الكوارث والأزمات من استيعاب الموقف والاستعداد الفوري للمواجهة.
٢. البعد المؤسسي: وهو بعد التهديد الكبير للكيان الإداري للمؤسسة، حيث أن الكوارث والأزمات فجائية ويصاحبها تهديد كبير للمصالح والأحوال، مما يؤدي إلى الإنهيار الجزئي في حالة عدم السيطرة علي الأمور في أسرع وقت .
٣. البعد النفسي: وهو سيادة حاله من الاضطراب وعدم الإستقرار لإدارة الأزمة والكارثة وحياة الأفراد، ونظراً لعدم توفير المعلومات والتوالي السريع للأحداث نتيجة مجموعة من التراكمات يغذى كل منها الآخر مما يزيد الموقف سوءاً أو غموضاً وإرتباكاً، الامر الذي يؤدي إلى حالة من الاضطراب لعدم معرفة التكهات المستقبلية .
٤. البعد الإداري: لأن الكارثة والأزمة تؤثران على إدارة المنظمة وكيانها الإداري وجدوى وجودها أمام الآخرين.
٥. البعد الإجتماعي: تؤدي الكارثة والأزمة إلى بث الاضطراب في حياة الأفراد في المجتمع والإحساس بدونية قيمتهم في المجتمع وعدم إشباع حاجاتهم الضرورية في الحياة.
٦. البعد الإقتصادي: قد تمس الكارثة والأزمة الأنشطة الاقتصادية مثل الصناعة، الزراعة والتجارة وما يترتب عليها من خسائر في الأرواح والقدرات البشرية والمادية والمعنوية .
٧. البعد السياسي: قد يترتب علي الأزمة والكارثة آثار سياسية تمس النظام السياسي أو نظام الحكم في الدولة مما يؤثر على صورة النظام في المجتمع .

(٣٤) توفيق، عبدالرحمن (٢٠٠٩م) إدارة الأزمات، التخطيط لما قد يحدث ،

مركز الخبرات المهنية للأزمات ، القاهرة، مصر .

(٣٥) الهوارى، سيد (٢٠٠٨م) إدارة الأزمات ، مؤسسة حورس الدولية

للنشر والتوزيع ، الإسكندرية، مصر .

(٣٣) الصيرفي، محمد (٢٠٠٨) إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية

للنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، مصر .

تدخل الأزمة إلى هذه المرحلة وتبدأ بالتقلص والانحسار بعد أن يقع التصادم العنيف، فهذا التصادم يؤدي إلى أن تفكك الأزمة وتتفتت وتفقد جزءاً كبيراً من قوتها وطاقاتها.

٤. مرحلة الإختفاء:

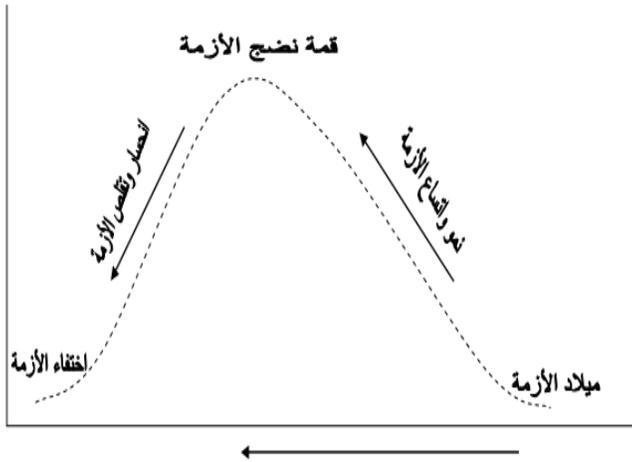
تدخل الأزمة هذه المرحلة عندما تفقد بصورة كاملة أو شبه كاملة كل قوى الدفع المحركة لها وتتلاشى مكوناتها وعناصرها الفرعية وينتهي الإهتمام بها ويصبح الحديث عنها كحديث تاريخي .

أنموذج دكتور سيد الهواري

يمكننا تحديد حياة أى أزمة في المراحل الخمس التالية :

١. ميلاد الأزمة
٢. نمو واتساع الأزمة
٣. قمة نضج الأزمة
٤. انحسار وتقلص الأزمة
٥. اختفاء الأزمة

شكل يوضح دورة حياة معظم الأزمات: (٣٦).



أسباب الكوارث والأزمات

١. أسباب ترجع لضعف الإمكانيات المادية والتكنولوجية والبشرية، حيث يؤدي ذلك إلى تفاقم الأزمات والكوارث

د. التعرف على الأسباب الحقيقية للأزمة وعوامل نشوئها وإدارتها بفاعلية من أجل التخلص منها
١. مرحلة النمو :

إذا لم تنجح إدارة الجهة الواقعة في الأزمة في التغلب على الأزمة والقضاء عليها في مرحلة الميلاد ، فإن هذه الأزمة تنمو وتتطور وتدخل في مرحلة جديدة هي مرحلة النمو، وهناك عوامل تدعم قوة الأزمة في هذه المرحلة وهي كالاتى :

أ. عوامل ذاتية مرتبطة بالأزمة نشأت معها وتكونت في المرحلة السابقة .

ب. عوامل خارجية جذبتها الأزمة وتفاعلت معها وأضافت إلى الأزمة قدرات جديدة للنمو و التصاعد والإتساع وفي هذه المرحلة يجب أن تتدخل تلك الجهة المأزومة لمواجهة الأزمة وذلك من خلال الخطوات التالية :

أ. العمل على عزل العوامل الخارجية الداعمة للأزمة من خلال تحييد تلك العوامل أو استقطابها
ب. التركيز علي علاج الأزمة من خلال تصحيح حالات وعناصر الخلل وعوامل القصور التي قادت إلى الأزمة.

٢. مرحلة النضج :

قد تعجز الجهة المأزومة في مواجهه الأزمة وعلاجها في المرحلة السابقة (مرحلة النمو) ويكون مؤشراً علي عدم كفاءة إدارة تلك الجهة وعدم فاعليتها في إدارة الأزمات، ومرحلة النضج تعنى أن الأزمة وصلت وبلغت قوتها وعنفوانها، وبانت السيطرة عليها أمراً صعباً ومستحيلاً، وتجد هذه الجهة نفسها في حالة من الصدام الشديد مع تلك الأزمة وتداعياتها، وهذا ما يؤدي إلى إحداث تغييرات جوهرية وكبيرة في المسؤولين (الإدارة العليا والإدارة الوسطى والإدارة الإشرافية) وإلى إحداث تغيير هيكلى جوهرى في نظام الجهة المأزومة.

٣. مرحلة التقلص (الإنحسار) :

(٣٦) الهواري، إدارة الأزمات ، مرجع سابق .

د. من النادر أن يتم تغيير وتطوير سير العمل (٣٧). السلوك الإنساني أثناء الكوارث والأزمات: إن فهم السلوك الإنساني ضروري لقيام علاقات اجتماعية سليمة، فكل إنسان له ذاتيته الخاصة، وأن سلوكه مرتبط كل الارتباط بتكوينه النفسي، ولا يكفي أن يفهم الإنسان نفسه لكي يكون قادراً على إنشاء علاقات اجتماعية سوية مع غيره، وإنما يلزمه أن يفهم الغير بقدر ما يفهم نفسه. وعلى أساس هذا الفهم يتحدد مدى نجاحه أو فشله في علاقاته بالآخرين، ومدى مقدرته واستعداده النفسي لمجابهة الكوارث والأزمات والمحن والمصائب والنوازل.

ومنذ أن سجل الإنسان تاريخه وهويته بصورة أو بأخرى بفهم الطبيعة البشرية وعلاقة الإنسان ببيئته، وتوالى المحاولات الفكرية لفهم الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان وسلوكه واتسعت تلك الدراسات وتشعبت، وظهرت دراسات مختلفة حملت أسماء متعددة، فأطلق عليها في بعض الأحيان اسم العلوم الإنسانية، وفي حالات أخرى العلوم الاجتماعية، ويميل كثير من المفكرين إلى تسميتها بالعلوم السلوكية، ويعتبر علم النفس حلقة الوصل بينها جميعاً، فهو يدرس السلوك الإنساني من حيث أنه استجابات صادرة من كائن بيولوجي يتفاعل في بيئة مادية واجتماعية، وأن هذا السلوك يتغير بتغير المنبهات البيئية ومعرفة الإنسان لبيئته لا تقف عند حد، بل كلما وصلت إلى نهاية معينة أصبحت هذه النهاية بداية لمعرفة جديدة، وكل معرفة جديدة تغير في سلوك الإنسان تجاه بيئته، فيزداد تعقد الحياة ويزداد السلوك الإنساني تعقيداً (٣٨).

- ومضاعفة الخسائر ويتسبب في تفجير مجموعة من المشكلات التابعة والتي لم تكن لتظهر لو تم معالجة الوضع مبكراً .
٢. تعارض المصالح الذي يؤدي إلى الآتى:
- أ. عدم انسياب المعلومات وحتى في حالة انسيابها لاتكون بالدقة المطلوبة.
- ب. عدم وضوح الأولويات
- ج. عدم موضوعية التقويم
- د. عدم الاتفاق علي المصالح العامة
٣. التهوين من الكوارث والأزمات: حيث تؤدي اللامبالاة في مواجهه المشكلات إلى تفاقمها بدرجة يصعب بعد ذلك مواجهتها إنعدام الثقة والذي يؤدي إلى الآتى :
- أ. سيادة روح الأنانية
- ب. عدم الالتزام بالقرارات
٤. التسرع في إتخاذ القرارات والذي يقود إلى التالي:
- أ. إحساس الأفراد بالإحباط
- ب. قلة المشاركة و عدم التعهد بتنفيذ تلك القرارات.
- ج. سوء إستخدام المهارات
٥. عدم فعالية الإتصالات والذي يؤدي إلى الآتى:
- أ. ضعف القدرة علي تحقيق التكامل والترابط بين مختلف الأنشطة.
- ب. ضعف القدرة علي التنبؤ بالأحداث المستقبلية.
- ج. عدم توفر المعلومات الدقيقة وفي التوقيت المناسب وصعوبة التفاهم والمشاركة بين كافة المستويات الإدارية
٦. ضعف القيادات: ويتسبب ذلك في الآتى:
- أ. إنعدام الثقة في المسؤولين
- ب. وجود قدر ضئيل من الولاء
- ج. عدم الترحيب بأراء ووجهات نظر العاملين
- د. استغراق وقت طويل لمعرفة كيفية العمل
٧. جمود النظم الإدارية والذي يؤدي إلى الآتى :
- أ. عدم التعلم من الأخطاء
- ب. عدم وجود تغذية راجعة أو عكسية
- ج. إستنفاد الكثير من الوقت في العمل والقليل من التفكير

(٣٧) هيكل، محمد (٢٠٠٦م) مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة.

(٣٨) يونس، انتصار (٢٠٠٢م) السلوك الإنساني ، المكتبة الجامعية، مصر، الإسكندرية .

بالطرق العادية، كما أنها تفيد في توفير المرعى في مساحات كبيرة في المناطق التي تغمرها، وإن البرك الكبيرة التي تتركها تتوالد بها الأسماك وبالتالي تكون مصدراً للبروتينات والفيتامينات.^(٤٠).

مقومات إدارة الكارثة:

إن مقومات إدارة الكوارث تعنى في جوهرها الإدارة المنظمة والهادفة للتحكم في ظاهرة الكارثة في إطار أربع مراحل أساسية وهي كالاتي:

المرحلة الأولى: تخفيف حدة الكارثة: mitigation

وهي تمثل النشاطات التي تتخذ قبل الكارثة للحد من مسبباتها أو التقليل من مخاطرها، وتشمل مثلاً إتخاذ الإجراءات التي تمنع الإستيطان في بيئة الكارثة أو بناء السدود ومصارف المياه أو وضع مواصفات ملزمة للبناء، أو التوعية العامة بما يجب إتخاذه من تدابير للحيلولة دون وقوع الكارثة... الخ

المرحلة الثانية: الإستعداد: Preparedness

وهي النشاطات الهادفة إلى تعظيم الإمكانيات والقدرات لمجابهة الكارثة والتقليل من أثارها التدميرية، وتعنى هذه المرحلة بوضع خطة المواجهة وتحديد الإمكانيات والقدرات الضرورية لتنفيذها وتدريب الأفراد والمجموعات علي كيفية مجابهة الكارثة

المرحلة الثالثة المجابهة: Response

وتشمل عملية المجابهة الشكل الذي يمكن من التحكم في المتغيرات المتسارعة المتصلة بالكارثة وتقليص أضرارها، وتشكل هذه المرحلة كل النشاطات المتصلة بالإنقاذ، وإجلاء المواطنين من بعض المواقع، والتعبئة الشعبية، والعون الغذائي والطبي..... الخ

المرحلة الرابعة: إعادة التوازن: Recovery

وتهدف هذه المرحلة إلى إعادة المنطقة التي اجتاحتها الكوارث إلى وضعها الطبيعي وفقاً لخطة قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى، قد تمتد إلى عشر سنوات، وأن

ويمكن أن تؤدي الكارثة والأزمة إلى هدر القيم الخلقية وبالتالي وقوع خسائر كبيرة في الأرواح والممتلكات، وكذلك الخسائر الأدبية والمعنوية والنفسية التي لا يمكن تقديرها بثمن ولا معرفة مداها على وجه التحديد، والمعروف وفقاً للتراث السيكولوجي أن عملية الإدراك الحسي، أي إدراك الإنسان للعالم المحيط به من ناس وأحداث وأخبار يتأثر بمجموعة من العوامل الذاتية التي تتصل بالإنسان المدرك لنفسه، ومن ذلك حالته الانفعالية وتوقعاته ومستواه الاقتصادي والاجتماعي، وما يتعرض له من إيحاء ثم يتأثر الإدراك أيضاً بمجموعة من العوامل الموضوعية المتعلقة بالشئ المدرك.^(٣٩).

كما للكوارث والأزمات آثار سلبية ومدمرة، أيضاً لها آثار موجبة، فهي تلفت نظر متخذي القرار لمعالجة أسبابها وعمل الاحتياطات اللازمة لعدم حدوثها، وإذا حدثت يمكن التقليل من أثارها على المجتمعات التي تتأثر بها، ومنها مثلاً أثارها على المجتمعات التي تتأثر بها، ومنها مثلاً عقد مؤتمرات الصلح بين المجموعات المتنازعة بغرض الوصول إلى اتفاقيات ومعاهدات تقود إلى بسط الأمن والسلام بين تلك المجموعات، كذلك إن كوارث المجاعات والسيول والأوبئة تنبه إلى سد الفجوات الغذائية وحفظ مخزون غذائي كافٍ من الحبوب بالمناطق ذات الإنتاج القليل، وكذلك عمل السدود اللازمة وجلب العلاج اللازم وتحصين المواطنين ضد الأمراض الوبائية سريعة الانتشار. إن الأزمات الاقتصادية والسياسية تعتبر مؤشراً لعقد المؤتمرات وورش العمل للخروج بتوصيات مهمة تعين في وضع الحلول الناجحة وتفيد كثيراً في عدم تكرار تلك الأزمات وذلك عند السيطرة على مسبباتها. كذلك لكوارث الفيضانات إيجابيات، منها أنها تروي مساحات لا يصلها الماء

(٣٩) عبدالرحمن محمد، العيسوي (٢٠٠٠م) علم النفس الجنائي. دار المعرفة الجامعية، مصر، الإسكندرية.

(٤٠) يوسف، حسن محمد، إدارة الكوارث، مرجع سابق، ص ٥٥.

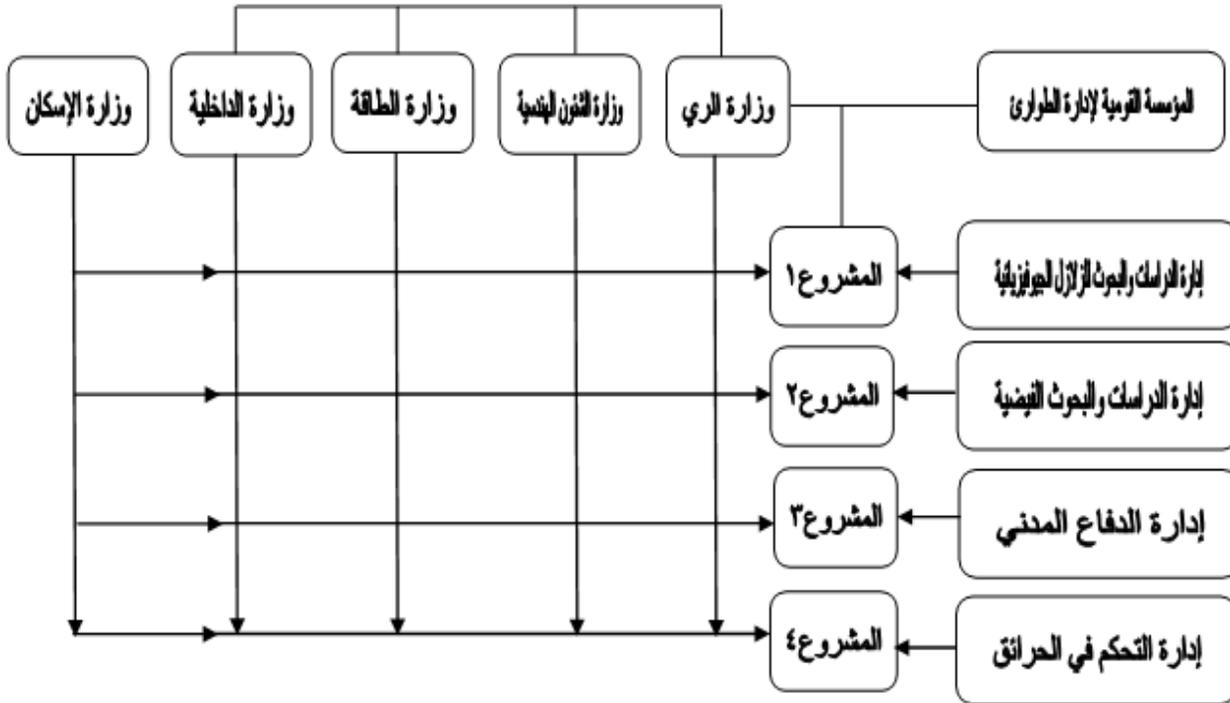
وأشكال إستخدامه إنه المحور الرئيسي الذي يبنى عليه نظام المصفوفة التنظيمية وقد عرف بهذا الإسم لأنه يماثل في شكله المصفوفة الهندسية ذات الأبعاد الرأسية والأفقية ، وهذا النظام يبنى علي توفر السلطات التنفيذية التي تمارس من القمة إلى القاعدة والسلطات الفنية التي تمارس أفقياً من مدير المشروع إلى كافة الأنشطة الفنية اللازمة لتحقيق نتائج نهائية معينة في الإنتاج والخدمات كما هو واضح في الشكل ووفقاً لهذا المحور الرئيسي فإن سي . ديفس .

يعرفان نظام المصفوفة التنظيمية بأنه (التنظيم الذي يعتمد علي تعدد نظم السلطة أو التحكم وهي لا تقتصر فقط علي التصورات الهيكلية لهذه السلطات، بل تستتبط كل المقومات المعينة والمساعدة لتأهيل طبيعة هذا المناخ التنظيمي، وما يتصل به من أنماط السلوك . نموذج نظام المصفوفة)^(٤٢)

الخطة قصيرة المدى تهدف إلى إعادة التوازن إلى الحد الأدنى الممكن، وتشمل المنازل المؤقتة وإزالة الأنقاض، وإعادة تسيير الخدمات الضرورية ، كالماء والكهرباء والمواصلات والخدمات الطبية.^(٤١)

نظام المصفوفة في إدارة الكوارث: matrix system إنَّ المبادرات الأولى لنظام المصفوفة تعود إلى مطلع الستينيات عندما استخدم في الولايات المتحدة الأمريكية لإدارة بعض الصناعات الحربية والصناعات المتصلة بالفضاء والتي تستوجب توفر إعتبارين هامين هما : أ. القدرة الفنية والتقنية العالية في الاختصاصات المطلوبة .

ب. درجة عالية من التنسيق بين هذه الاختصاصات بالقدر الذي يجعلها منصهرة في بوتقة واحدة ذات توجه كلي موحد ثم تزايد الإهتمام بهذا النسق التنظيمي في كثير من المؤسسات الإنتاجية والخدمية وتعدد نظم



(٤٢) حسن أبشر الطيب، إدارة الكوارث، مرجع سابق

(٤١) هيكل، مهارات إدارة الكوارث والأزمات ، مرجع سابق .

والاحتياجات المادية والبشرية اللازمة للتغلب على الأزمة .

٢. التنظيم : Orgnaization

لضمان التدخل الكفء في الأزمات لابد من توفر نوع من التنسيق والتوافق الكامل بين الجهود المختلفة التي تبذل لإدارة الأزمة، خاصة عندما تحتاج الأزمة إلى جهد جماعي، وكثيراً ما يؤدي التعارض والتناقض والإزدواجية إلى أزمات من نوع جديد.

ويهتم التنظيم بتحديد الأشخاص الموكولة إليهم الأعمال الخاصة بمعالجة الأزمات، والمهام المرتبطة بكل منهم، ومن الذي يساعدهم والسبل المحددة للاتصال، ومن هنا يتم رسم الهيكل التنظيمي لإدارة الأزمات بالشكل الذي يستوعب الأنشطة التي تؤدي إلى تحقيق الأهداف، وربط هذا كله ببعضه أفقياً ورأسياً عن طريق علاقات السلطة وعلاقات التنسيق وتبادل المعلومات .

٣. التوجيه : Orientation

تعتمد إدارة الأزمات على فن المواجهة الجريئة والسريعة لأحداث الأزمة وهي عملية تحتاج إلى معرفة إمكانات الأفراد والظروف البيئية المحيطة بالواجهة الأزماتية، ويتضمن التوجيه السليم في إدارة الأزمات شرح طبيعة المهمة، ووصف العمل، ونطاق التدخل، والهدف من التدخل، والسلطة المفوضة، والأساليب المتاحة، ويتم ذلك من خلال إجتماع مسبق بأفراد الفريق مع متخذ القرار الإداري ، ومن خلال الخرائط والصور والمخططات لإظهار كيفية تقسيم الأنشطة، ومدى ارتباطها مع بعضها .

٤. المتابعة والتقييم : Follow Up and Evaluation

تعد نتائج التدخل في الأزمة وإدارتها بنتائج ليست نهائية، وإنما هي مرحلية، وتظل هناك الأسباب الكامنة عليه

٢. أنه يضع النشاطات في وحدة تنظيمية واحدة، وهذا الوضع يحقق درجة عالية من التنسيق ويقلل الصراعات ويؤمن الإشراف الفعال.

٣. تأصيل المشاركة في صنع القرارات وتنفيذها بين كل الأطراف المعنية، وهو وضع يحقق تبادل المعلومات والرأى وتتوفر معه الفرص لصنع القرارات جماعياً

يمثل إدارة فاعلة لإنجاز المهام التي تستوجب استقطاب وتجميع كفاءات إدارية ومهنية وفنية متعددة، لأنه يوظف ويوحد كل الخبرات لتحقيق الهدف أو المهمة الأساس .

٤. يحقق الإستخدام الأمثل للموارد والإمكانات ومايتصل بها من تجهيزات ومعدات، وذلك بتنسيق توزيعها وفقاً لطبيعة وإحتياجات المشروعات قيد التنفيذ .

٥. قصر ومباشرة علاقات الاتصالات رأسياً وأفقياً بالقدر الذي يعين في إتخاذ القرارات بالسرعة اللازمة وفقاً للمتغيرات والإحتياجات الظرفية المتجددة .

الأساليب الإدارية الناجحة في التعامل مع الأزمات : (٤٣)

أولاً إتباع المنهج العلمي:

يجب أن يخضع التعامل مع الأزمة للمنهج الإداري العلمي السليم للتأكيد عوامل النجاح وحماية الكيان الإداري من العشوائية، أو سياسة الفعل ورد الفعل، ويقوم المنهج العلمي علي أربع وظائف أساسية وهي :

١. التخطيط: Planning

يعد التخطيط بمثابة الإطار العام الذي يتم في نطاقه التعامل مع الأزمات وهو مايعنى التحديد المسبق لما يجب عمله، وكيفية القيام به، ومتى، ومن الذي سيقوم بالتنفيذ، ومن هنا فإن التخطيط يكون عادة مرتبطاً بحقائق الأزمة والأوضاع المستقبلية لها، وتوقع الأحداث والإعداد للطوارئ و رسم السيناريوهات وتتبع الأعمال الكفيلة بمعالجة الأزمات بأكبر قدر من الفاعلية، ومن ثم فإن إستخدام التخطيط كأداة منهجية للتعامل مع الأزمات يساعد علي تحديد سبل هذا التعامل والوقت والجهد

(٤٣) الخضيرى ، إدارة الأزمات ، مرجع سابق ، ص ١٣٣.

الطرف الآخر الصانع للأزمة، وكذا القوى المؤيدة له بهذا الوجود أمر له نتائج نفسية الملموسة والمؤثرة في حركة وردود الفعل، ليس في صانع الأزمة ولكن أيضاً على حلفائه ومناصره ومؤيديه. خامساً: الاتصال مع أطراف الأزمة تحتاج إدارة الأزمات إلى كم مناسب من المعلومات، وإلى متابعة فورية لتداعيات أحداث الأزمة وسلوكيات أطرافها، ومن ثم فإن فتح قنوات الاتصالات والإبقاء عليها مع الطرف الآخر يساعد على تحقيق هذا الهدف، وأن الاتصال الفعال الذي يوجه الجهود ويوحدها بشكل منظم لتحقيق الأهداف الموضوعية. (٤٤).

مميزات القرار الإداري:

١. أن يكون واضحاً ومناسباً.
٢. إمكانية تنفيذه.
٣. إمكانية تبليغه.
٤. أن يكون سهلاً.
٥. سهولة انسيابه.
٦. إمكانية المتابعة.
٧. التزامن (التوقيت). (٤٥).

الخاتمة

بعد تناول موضوع الكوارث والأزمات من حيث الاستعراض الوافي والوصف والتحليل وشرح تعريفاتها وأسبابها ومفاهيمها المختلفة وأنواعها وابعادها المتباينة وخصائصها المتنوعة وكذلك مراحل نموها وتطورها والآيات القرآنية التي تناولتها، حيث ذكرت الأمم والقوم الذين حلت بهم الكوارث والأزمات عقاباً لهم لأنهم خالفوا أمر الله سبحانه وتعالى ولم يتبعوا رسله فأتاهم إله من حيث لا يشعرون، كذلك تناول البحث الكوارث والأزمات من حيث المقارنة بينهما من ناحية القوة والفجائية وحجم

تتولى إدارة الأزمة عملية المتابعة والتقييم للحيلولة دون وقوعها مرة أخرى .

ثانياً: تفويض السلطات

تعد عملية تفويض السلطة مهمة جداً في إدارة الأزمات، ويعتبر تفويض السلطة محور العملية الإدارية، وما يطلبه التعامل مع قوى الأزمة في موقع الأحداث الأزماتية، حيث تحتاج إدارة الأزمات إلى السرعة في اتخاذ القرار المناسب.

ثالثاً: تيسير الإجراءات:

لا يعقل أن تخضع المعالجة أو التعامل مع الأزمات لنفس الإجراءات المنصوص عليها في معالجة المشاكل المختلفة، فالأزمة لا تنتظر، بل إن تجاهل عنصر الوقت قد يؤدي إلى دمار كامل للكيان الإداري الذي حدثت فيه الأزمة، فالأزمة عادة ما تكون حادة وعنيفة وتهدد الكيان الإداري وتحتاج إلى التدخل السريع والصحيح، ومن هنا فإن تيسير وتسهيل الإجراءات يساعد على التفاعلية في التعامل مع الحدث الأزمي، ومعالجته بسرعة وبشكل سليم ومنع تصاعده وتفاقمه وإزالة وامتصاص الضغط الأزمي وإفقاذه تأثيره ومن ثم خطورته على الكيان الإداري.

رابعاً: الحضور الدائم

إن الإدارة الأزماتية تحتاج إلى الاستعداد والفهم الكامل، وهذا لا ينشأ عن الغياب بعيداً عن الأزمة أو عن موقع أحداثها أو عن عدم معرفة القائمين بها، ويتطلب الحضور الدائم الذي يمثله الفهم العميق والواسع لأسباب وعناصر وأبعاد الموقف الأزمي الذي يواجه الكيان الإداري. بالتالي فإن الوجود المستمر في موقع الأحداث كفيل بإيقاف تصاعد الأزمة، ومنع تدهور الدفاع للكيان الإداري، أو انهيارها تحت عبء الضغط الأزمي، فضلاً عن الحضور في مواقع الأحداث الذي ينتج معرفة ما يحدث عاجلاً ثم التدخل الفوري وبالشكل الذي يطلبه الموقف، كما أن الوجود في مواقع الأحداث وإحساس

(٤٤) حسن محمد يوسف، المقرر إدارة الأزمات، جامعة الرباط الوطني،

مرجع سابق، ص ٢٠.

(٤٥) سعد الدين خليل عبدالله (٢٠١١م) إدارة المواقف الصعبة والأزمات،

مركز إدراك للتأهيل وبناء القدرات، السودان، الخرطوم .

٢. جمع وتحليل المعلومات المتاحة حول مقدمات الكوارث والازمات السابقة وكيفية الإعداد لمجابهتها ودراسة التجارب الماضية لتجنب سلبياتها.
٣. تدريب وتأهيل القادرين من الجنسين في بيئة الكارثة على كيفية التعامل مع أجهزة الإنذار المبكر وأحداث الكارثة، خاصة في مجالات التصدي والإنقاذ والاختلاء والإيواء والإغاثة وإعادة تأهيل بيئة الكارثة.
٤. توفير كافة الاحتياجات الضرورية لمجابهة الكوارث والأزمات في مراحلها الثلاث (ما قبل الكارثة والأزمة، وأثناء الكارثة والأزمة، وما بعد الكارثة والأزمة) وبناء قنوات اتصال رأسيّة وأفقية ذات كفاءة عالية تسهل تدفق المعلومات إلى كافة الجهات وبالسرعّة المطلوبة.
٥. سن قوانين ولوائح مرنة وتفويض القيادة الإدارية العليا بالموقع بسلطات تقديرية واسعة تمكنها من التصدي للأحداث أولاً بأول وبكفاءة عالية.
٦. بناء الجهاز الإداري على الأسس العلمية الحديثة وهي التخطيط المسبق وخلق هياكل تنظيمية مختصة في كل جوانب التعامل مع الكوارث والأزمات، وجهاز تنسيق عالي الكفاءة وتحديد خطوط مسؤوليات واضحة منعاً للازدواجية والتداخل وتطبيق معايير الانضباط والمراقبة والمتابعة والجزاء والعقاب بعدالة وحسم.
٧. توفير كل احتياجات مراكز اتخاذ القرار وتهيئة المناخ الصحي الذي يمكن القيادة الإدارية من العمل بثقة وحماس.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

١. انجيل متى، العهد الجديد، الإصحاح ٢٤.
٢. حسن محمد يوسف (٢٠١٢م) إدارة الكوارث، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم.

الضغط الواقع على متخذي القرار كما ذكر أمثلة لكل منهما. أيضا استعرض البحث الاساليب الإدارية الناجحة في التعامل مع الأزمات والكوارث والتي من بينها إتباع المنهج العلمي والذي تتمثل خطواته في التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة والتقييم وتفويض السلطات وتيسير الإجراءات، وعموماً تعتبر دراسات الكوارث والأزمات من أنواع الدراسات الحديثة نسبياً عليه يجب أن تعطي الاهتمام الكامل لأن هاتين الظاهرتين في ازدياد وتكرار مستمر.

النتائج:

من خلال استعراض دراسة ظاهرتي الكوارث والأزمات توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

١. تخلف نظام دراسات المستقبل والتنبؤ في مجالات الكوارث والأزمات.
٢. إتباع نظام تقليدي في تدريب وتأهيل العاملين في مجال درء الكوارث والأزمات والتحسب لها.
٣. عدم وجود شبكات إتصالات وضعف التنسيق بين الجهات والمؤسسات والمنظمات العاملة في مجال تخفيف حدة الكوارث والأزمات.
٤. عدم توفر المعلومات الدقيقة عن الكوارث والأزمات السابقة والتي يمكن أن تكون دليلاً في عملية مجابهة كوارث وأزمات الحاضر.
٥. مركزية اللوائح والقوانين في مجال درء الكوارث والمشكلات ومعالجة الأزمات.
٦. البطء في إتخاذ القرارات في حالات وقوع الكوارث واتساع الأزمات مما يزيد من حالات الدمار.

التوصيات:

١. الإهتمام بتطوير دراسات التنبؤ ووسائل الإنذار المبكر التي تنذر أجهزة إدارة الكوارث والأزمات باحتمالات حدوثها وبأنواعها لكي تستعد لمجابهتها.

١٣. الطيب، حسن ابشر (١٩٩٢م) إدارة الكوارث، شركة ميد لايت المحدودة ، لندن .
١٤. الصيرفي، محمد (٢٠٠٨م) إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر .
١٥. توفيق، عبدالرحمن (٢٠٠٩م) إدارة الأزمات، التخطيط لما قد يحدث، مركز الخبرات المهنية للأزمات، القاهرة، مصر .
١٦. الهواري، سيد (٢٠٠٨م) إدارة الأزمات، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر .
١٧. هيكل، محمد (٢٠٠٦م) مهارات إدارة الأزمات والكوارث والمواقف الصعبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة .
١٨. يونس، انتصار (٢٠٠٢م) السلوك الإنساني، المكتبة الجامعية، مصر، الإسكندرية .
١٩. عبدالرحمن محمد، العيسوي (٢٠٠٠م) علم النفس الجنائي. دار المعرفة الجامعية ، مصر، الإسكندرية .
٢٠. سعدالدين خليل عبدالله (٢٠١١م) إدارة المواقف الصعبة والأزمات، مركز إدراك للتأهيل وبناء القدرات، السودان، الخرطوم
٣. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير (٢٠٠٢م) تفسير القرآن العظيم ، ج٤، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة .
٤. محمود، منال طلعت (٢٠١٣م) أساسيات في علم الإدارة، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، الإسكندرية .
٥. الشعلان، فهد أحمد (٢٠٠٢م) إدارة الأزمات، الوطنية للتوزيع، الرياض .
٦. ابوبكر، إدريس محمد نور (٢٠٠٦م) الكوارث، مطبعة التمدن المحدودة، السودان، الخرطوم .
٧. مهنا، محمد نصر (٢٠٠٦م) إدارة الأزمات، مؤسسة شباب الجامعة، مصر .
٨. السيد السعيد عبدالوهاب محمد (٢٠٠٦م) استراتيجيات إدارة الكوارث والأزمات، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة .
٩. مسلم، مسلم بن الحجاج (د.ت) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت .
١٠. يوسف، حسن محمد (٢٠١١م) مقرر إدارة الأزمات، جامعة الرباط الوطني ، كلية الدراسات البيئية وعلوم الكوارث، الخرطوم .
١١. البخاري، محمد بن اسماعيل (د.ت) صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة .
١٢. ابن دقيق العيد (د.ت) شرح الاربعين حديثا النووية، المكتبة الفيصلية ، مكة .

